تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية

د.صباح جعفر - جامعة بسكرة - الجزائر

الملخص:

حظيت الأجهزة الذكية مثل الهواتف الذكية والألواح الرقمية باهتمام خاص من أفراد الأسرة خاصة الأطفال والمراهقين والشباب لما تقدمه من استخدامات متعددة لا غنى عنها في وقتنا الحالي بفضل ارتباطها بشبكة الأنترنت يسرت هذه الأجهزة عملية التواصل بين الأفراد عبر مواقع التواصل الإجتماعي، واجراء المكالمات المرئية بالصوت والصورة، وتصفح البريد الإلكتروني، وأتاحت إمكانية التصوير ومشاهدة الفيديوهات المختلفة. إضافة إلى خدمات مختلفة في المجال العلمي والترفيهي والخدماتي.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام الأجهزة الذكية وتأثيرها على التنشئة الأسرية. كما يبحث في تأثير الأجهزة الذكية على دور الأسرة في تأدية وظائفها المختلفة،وانعكاسات الاستخدام المفرط لهذه الأجهزة على العلاقات الأسرية والتفاعل بين أفرادها.

Abstract :

Smart devices such as smartphones and digital panels have a special interest from the family members , especialy children, teenagers and young people because of their multiple use which is indispensable nowdays, thanks to their connection to the internet that facilitate communication between individuals, through the social networks by making video calls and the ability to browse e-mails. They also facilitate watching videos and making them. The smart devices can provide other opportunities in many other fields, like scientific one, entertainment and family education.

This research aims to identify the positive and negativeeffects of the smart devices and their influence on family education.

It also looks at the impact of smart devices on the role of the family and the reflections of the excessive use of these devices on family relations and the interaction between its members.

مقدمة:

في ظل التطور التكنولوجي إنتشر وبصورة لافتة استخدام الأجهزة الذكية من هواتف محمولة وأجهزة لـــوحية وغيرها، نظرا لسهولة استخدامها وبما تقدمه من تطبيقات إلكترونية مختلفة ومهمة وكذلك لارتباطها بشبكة الانترنت فهي بذلك تسهل عملية التواصل بين الأفراد في مختلف أنحاء العالم.

وتزداد شعبية الهواتف الذكية لأنها تجمع بين مواقع التواصل الإجتماعي، الأنترنت، البريد الإلكتروني، الرسائل النصية،تطبيقات الهاتف في جهاز واحد، وقد اندمجت سريعا في الحياة اليومية للأسرة (Heather Kennedy-Eden.2014,p28).

ونظرا لأهمية هذه الأجهزة وماتتيحه من خدمات سواء في مجال الاتصال أو المعرفة أو الترفيه أصبحت الأسر تحرص على امتلاكها لاستخداماتها المتعددة،بالرغم من التحذيرات التي يطلقها المختصون بما قد تحدثه من أخطار سواء على الصحة الجسمية أو العقلية والنفسية لمستعمليها.

فنجد كل أفراد الأسرة وخاصة الأطفال منجذبين إليها ويستخدمونها بشكل مستمر ولساعات طويلة وقد يؤدي هذا إلى عزلة الفرد عن الأسرة والمحيط الإجتماعي، وهذا يؤثر بشكل سلبي على عملية التنشئة الأسرية والتفاعل بين أفراد الأسرة.

لهذا ينطلق البحث من معطيات قائمة حول تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية، وكيف يؤثر استخدام هذه الأجهزة على دور الأسرة ووظائفها، وعلى عملية التفاعل الأسري.

أولا:تعريف التنشئة الأسرية :

يمكن وصفها بأنها العملية التي من خلالها يتعلم الطفل عادات مجتمعه، وبأنها العملية التي تتشكل من خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته، وسلوكه لكي يتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبلي في المجتمع، وتبدأ

هذه العملية الحيوية منذ اللحظة التى يرى فيها الطفل الحياة على هذه الأرض. (العتيبي،2000.ص 25).

والتنشئة الأسرية هى إحدى أساسيات التنشئة الإجتماعية ونقصد بها كل سلوك يصدر عن الوالدين أو أحدهما ويؤثر فى الطفل ونمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا.كما أجمع علماء النفس باتجاهاتهم المختلفة على أن أساليب التربية التى يتبعها الوالدان فى تنشئة أبنائهم لها بالغ الأثر فى تشكيل شخصياتهم فى المستقبل وفى نوعية الاضطرابات النفسية التي يتعرضون لها.

- **أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء:**ترجع أهمية الأسرة فى تنشئة الأبناء إلى ما يلى:

1- ان الأسرة وأفرادها هى المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الإجتماعى الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الإجتماعى فيما بعد.
2- يقوم الآباء والأمهات بعملية تنقية للقيم والتقاليد والاتجاهات والعادات لتأخذ طريقها إلى الأبناء فالقيم والمعايير المرغوب تشكيلها ينقلها الآباء والأمهات إلى أبنائهم دون سواهم.
3- تعد الأسرة المكان الوحيد المسؤول عن إكساب الطفل للغة فى مرحلة المهد وما بعدها بقليل تشاركها مؤسسات التربية المقصودة فى لعب هذا الدور، ولا تستطيع أي وكالة أخرى تقريبا أن تقوم بهذا الدور فهى تعلم الطفل اللغة وتكسبه بدايات ومهارات التعبير.
4- الأسرة هى المكان الذي يزود الأطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة فى المجتمع.
5- الأسرةأول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.
6- الأسرة أكثر دواما وأثقل وزنا من باقى الوكالات المؤثرة على الطفل وبخاصة فى مرحلة الطفولة، وأكثر أهمية فى تأثيرها من تأثير الجيران والأقارب والأقران وحتى المعلمين.
7- التفاعل بين الأسرة والطفل يكون مكثفا أطول زمنيا من الجهات الأخرى المتفاعلة مع الطفل.
8- الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه.

9- وكما أن على الأسرة أن تربي طفلا يلتزم بقيم و معايير اجتماعية عليها ألا تنسى أن لكل طفل فرديته.

10-أن الأطفال الذين يأتون من أسر تتصف بالأمانة والجد والعمل غالبا ما يتصفون بالخلق والإحساس بالغير ودافع الإنجاز.

11-تحديد الدور لكل من الذكور والإناث بحيث تميل الفتيات إلى تقليد نموذج يتصف بالحنانوالعطف ويميل الذكور لتقليد نموذج يتسم بالقوة والتسلط.

12-يوفر الجو الأسري السليم والمتوافق تنشئة أسرية مناسبة للأطفال.

ثانيا: الأجهزة الذكية

1. **تعريف الأجهزة الذكية:**هي أجهزة الاتصال لا سلكية محمولة كالهواتف والألواح الرقمية المزودة بخدماتوتطبيقات مختلفة ومزودة بشبكة الأنترنت وتشمل الأيبادوالايفون والهواتف الحديثة والذكية ... والتي يمكن حملها والتنقل بها.

يرجع العديد من الكتاب والباحثين مفهوم الأجهزة الذكية إلى أجهزة الهاتف المحمول أو إلى أجهزة الكمبيوتر الرقمية، ومن خلال ذلك تم تعريفها من زاوية الخصائص التى تتمتع بها، فمثلا : قد عرفها Poslad بانها أجهزة معلومات شخصية سهلة الاستخدام توفر لمستخدميها الخدمات والمعلومات من خلال خصائصها، أما MahatananKoon فيصفها بتلك الأجهزة التى يتم تثبيت تطبيقات فيها لزيادة وظائفها وخصائصها، ويمكن استخدامها بحرية بغض النظر عن موقع المستخدم وظروف وفي نفس الاتجاه يعرفها Lee بأنها أجهزة شخصية سهلة الاستخدام يمكن من خلالها الحصول على المعلومات في أي وقت، وفي أي مكان من خلال الاتصال بالشبكة السلكية أو اللاسلكية. (شاهر خليل محمد نصار، 2015. ص07)

أ – الهواتف الخلوية الذكية: الهاتف الخلوي هوجهاز اتصالي لاسلكي محمول، ينتقل مع الفرد أينما تحرك ويمكن الاتصال من خلاله من أي نقطة في العالم إلى نقطة أخرى (شرط توفر تغطية دولية في إطار مايعرف بالشبكة الخلوية) وهو يوفر مزايا تصفح الإنترنت، ومزامنة البريد الإلكتروني، وفتح ملفات الأوفيس، ويحتوي على لوحة مفاتيح كاملة، ومع

ارتباط الهاتف الخلوي بالانترنت؛ قدم ذلك مجموع خدمات إعلامية أهمها: الخدمات الإخبارية، الخدمات التجارية، التوعية الصحية والاجتماعية، متابعة الخدمات المصرفية، الترويج والإعلان، الألعاب والتسلية، الترجمةالفورية، البحث عن المعلومات، خدمات تحديد المواقع...

ب- القارئات الإلكترونية: في مقدمتها" الآيباد "لشركة آبل، وهي من الوسائط الإعلامية الحديثة التي أصبحت في متناول استخدام حتى الأطفال، بعوالم اللمس التوجيهي لتطبيقاتها المتعددة والمتطورة، وهي في ذلك أصبحت شقيقة الهواتف الذكية في إطار تعدد الوسائط عبرها من خلال التطبيقات البرمجية موصولة بالانترنت، فقد تحولت من هدف اختراعها الأول الذي كان" القراءة "في معنى التمكن من قراءة الملفات والكتب على شكل نصوص إلكترونية، أما الآن فقد أصبحت هذه القارئات الإلكترونية آلات تصوير وموفرة لتطبيقات الانترنت الاتصالية والإعلامية.. (هامل فاطمة ،2013)

2. إنتشار استخدام الأجهزة الذكية:

تشير دراسة قامت بها جمعية شركات الاتصالات المتنقلة GSMA 2011 في دراسة مقارنة على الصعيد الدولي، إلى أن أكثر وظائف الهاتف المحمول المستخدمة شعبية من قبل الأطفال هي الألعاب68%، والكاميرات51% ومشغلات الموسيقى44%، ومشغلات الأفلام/الفيديو 28% ويستخدم الأطفال المزيد من وظائف الهاتف أكثر من آبائهم، وسوف يستخدم أكثر من نصف الأطفال أي وظيفة إذاكانت متوفرة أو مثبته على أجهزتهم، في حين يستخدم 40% من الأطفال الإنترنت عن طريق هواتفهم الذكية، ويفعلون ذلك مرة واحدة على الأقل في اليوم للوصول إلى الألعاب أو مواقع أخرى. (أبو الرب، القصيري .2014،ص 172).

3. إستخدامات الأجهزة الذكية:

- تصفح المواقع الإجتماعية (الفيس بوك، تويتر، اليوتوب، الانستجرام)
- إستخدام تطبيقات المحادثة (الواتس أب، فايبر، ...)

- إجراء الإتصالات الهاتفية وإرسال الرسائل القصيرة SMS.

- الألعاب الإلكترونية.

- مشاهدة مقاطع الفيديو (أفلام، مباريات، مقاطع خاصة) والاستماع للمقاطع الصوتية المتنوعة.

- تصفح الكتب والملفات الرقمية.

4. خصائص الاجهزة الذكية :

- التفاعلية أي قدرة هذه الأجهزة على الاستجابة للمستخدم مثلما يحدث في المحادثة وجها لوجه بين شخصين وهو بعد هام بالمقارنة مع أجهزة الإعلام الأخرى كالتلفزيون.
- التنوع في المحتوى.
- القدرة على اختيار البرامج والتقاطها والتحرك في كل مكان وفي أي وقت.

5. سلبيات وإيجابيات الأجهزة الذكية:

اختلفت الآراء والاتجاهات حول إيجابيات وسلبيات الأجهزة الذكية وحتى الأخطار الصحية الناجمة عنها وهذا ما جعل الأسر تحتار في اقتنائها لأهميتها أو الاستغناء عنها لخطورتها.

فالأجهزة الذكية وما تتمتع به من تطبيقات مختلفة وتقنيات حديثة جاءت لتسهيل التواصل بين الأفراد وتسهيل الوصول للمعلومات،إلا أن سوء الاستخدام من طرف البعض يجعل منها مصدر قلق وازعاج خاصة للأسر لما لها من تأثير قوي ومخاطر على صحة الأبناء وسلامتهم العقلية والنفسية.

أ - إيجابيات الأجهزة الذكية :

أسهمت الأجهزة الذكية عامة والجوال وأجهزة الكمبيوتر الحديثة خاصة في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي سواء كانت بين أفراد الاسرة أما لأصدقاء، أضف إلى ذلك أصبح بإمكان الانسان أن يقضي الكثير من حاجاته من خلال رسائل الجوال التي يسرت أيضا سبلا لتواصل الاتصال السريع، أو الكمبيوتر

والجوال كجهازين من الأجهزة الذكية ووسيلة من وسائل الاتصال يوفران لنا العديد من الخدمات بالغة الاهمية في وقتنا الحالي.

(http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/drShaherNassar.pdf)

- توفير خدمات المحادثة الفورية بين الأصدقاء والأقارب وزملاء العمل عبر مواقع التواصل الإجتماعي والتي تسمح بتبادل الرسائل والصور والفيديوهات والملفات والبريد الإلكتروني.

- التفاعل الافتراضي مع أفراد يتقاسمون نفس الاهتمامات والتطلعات والهوايات من كل منطقة في العالم والتعرف على كل المستجدات في حينها.

- تقوية واستمرارية بعض العلاقات مع الأصدقاء والأقارب بالرغم من المسافات التي تفصل بينهم.

- تكوين صداقات جديدة.

- تبادل المعلومات والأخبار الحديثة والتطورات المختلفة.

- الاستفادة من التطبيقات المختلفة والمفيدة منها كالتطبيقات الصحية، تطبيقات تحديد الموقع GPS...

- تسهم الأجهزة الذكية بشكل كبير في اختصار الوقت والجهد والمسافات.

- الجانب التفاعلي لهذه الأجهزة يجعل عملية التعلم أكثر سلاسة وبساطة لدى الأطفال

- تنمية بعض الجوانب المعرفية وتنشيط وتحفيز الانتباهباستخدام بعض الألعاب.

- الاستعانة بهذه الأجهزة في التحصيل العلمي وتعلم اللغات وتوسيع المدارك المعرفية وبين Gounda في حديثه حول التأثير المحتمل لاستخدام أجهزة المحمول في التعليم، أنه من الممكن تقديم المنهاج بسهولة ويسر من خلال استخدام الأجهزة الذكية، مما يزيد من دافعية الطلبة ويوفر الوقت والجهد على الطالب والمعلم وولي الأمر. (أبو الرب، القصيري .2014، ص 173)

- ومن الفوائدالتى يحصل عليها مستخدم الأجهزة الذكية تدفق المعلومات ومحاكاة الإبداع واثراء الحياة الاجتماعية ومتابعة آخر المستجدات.

- أصبحت مواقع التواصل الاجتماعى جزءا لايتجزأ من حياة عدد كبير من الشباب والشابات لايمكن الاستغناء عنه لقد نجحت شبكات التواصل الاجتماعى والأجهزة الذكية فى التغيير والتعبيرعما يكنه الشباب بداخلهم متأثرين بثقافة العصر والانفتاح على الثقافات العالمية وهى فى المقابل أداة خطرة لهدم الأخلاق والقضاء على العادات والتقاليد الأصيلة والمعتقدات الدينية السمحة إذا أسيء استخدامها. (عبدالعال،2007، ص204)

http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/maiAlshami.pdf

ب - سلبيات الأجهزة الذكية :

بالإضافة للاستخدامات ذات الفائدة الكبيرة للأجهزة الذكية فإن لها جانب سلبى ينبع خاصة منالاستخدام المفرط والسيئ لهذه الأجهزة:

- التأثيرات والمخاطر الصحية نتيجة الاستخدامكإرهاق الجهاز العصبى واجهاد العينين والتأثير على العمود الفقري نتيجة الجلوس الخاطئ لفترات طويلة وآلام الرقبة والكتفين، وآلم الأصابع والرسغ وقد يكون مسببا لمشاكل صحية كالبدانة وسوء التغذية وآلام الرأس وغيرها.

- التأثير على ساعات وطبيعة النوم خاصة لدى الأطفال والمراهقين وهذا بدوره يؤثر على القدرة على التركيز في الدراسة أو العمل.

- ظهور لغة هجينة وغريبة لا تلتزم بالقواعد النحوية نتيجة التواصل عبر الرسائل النصية.

- خطر الإصابة بالاكتئاب: تظهر غالبا لدى الشباب المفرط فى استخدام مواقع التواصل الإجتماعى بعض أعراض الاكتئاب (31% إمكانية الإصابة بالاكتئاب لدى الذكور، و46 % عند الإناث) غير أنه من الصعب معرفة إذا كان الاكتئاب هو سبب أو نتيجة الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الإجتماعى. التحرش الإلكترونى: أو التنمر والذي ينتقل من المدرسة إلى داخل المنزل عبر الشبكة العنكبوتية والأسماء المستعارة.

(Bach, 2013. P 63) وقد يؤدي بضحاياه من الأطفالوالمراهقين إلى نتائج خطيرة كالاضطرابات النفسية والعقلية والتي قد تبلغ حد الانتحار.

- إهدار الوقت في اللعب ومشاهدة الفيديوهات والدردشة في مواقع التواصل الإجتماعي.

- العزوف عن ممارسة الأنشطة الرياضية وممارستها من خلف الشاشة في وضعية الجلوس بعيدا عن النشاط والحيوية.

- إهمال الجانب الدراسي والتحصيل المعرفي والانشغال بالألعاب الإلكترونية وغيرها.

- تقلص الرغبة في القراءة والمطالعة خاصة الكتب الورقية.

- تقلص بعض القدرات المعرفية كالتذكر وحل العمليات الحسابية نتيجة الاعتماد المكثف على هذه الأجهزة.

- قضاء الأطفال الساعات الطويلة أمام هذه الأجهزة سيحرمهم من اكتساب المهارات اللازمة لعملية النمو السليمة والتي يحتاجها الطفل (كالمهارات الإجتماعية والتربوية والفكرية واللغوية).

- نشر الصور والمعلومات الخاصة على مواقع التواصل الإجتماعي وبدون وعي بمدى خطورة هذا التصرف.

- إنتهاك الخصوصية والمعلومات والبيانات الشخصية خاصة لأولئك الذين يضعون صورهومعلوماتهم وتنقلاتهم وتحركاتهم وأحداثهم اليومية من طرف من يترصد هذه المعلومات. وهنا تكمن الخطورة وخاصة على الأطفال والذين لا يدركون أن هناك بعض الأطراف يمكنها الوصول للمعلومات ونشرها أو استخدامها.

- إدمان الأنترنت والشعور بالقلق والتوتر إذا لم يتمكن الفرد من الارتباط بالشبكة العنكبوتية.

- عمقت الأجهزة الذكية بتطبيقاتها الحديثة وبتقنياتها العالية لمشكلة إدمان الأنترنت لدى الشبابوزادت من عزلتهم عن واقعهم الحقيقي، وأدت بالبعض منهم إلى اعتناق بعض الأفكار المتطرفة، والغريبة عن ثقافتنا وعاداتنا وهذا ما يفجر الصراعات الفكرية خاصة بين المراهق ووالديه.

فالتشبع المستمر لمصادر معينة من المعلومات يتخذها المراهق كمرجعية أساسية لقناعاته وقيمه وهذا يضعف دور التنشئة الأسرية في تكوين شخصية الفرد.

ومماتجدر الإشارة إليه أيضا قيام البعض فى استغلال رسائل النقال أيضا بطرق غير مقبولة اجتماعيا وتوجيهها لوجهة غير حضارية والتى لاتنسجم مع ديننا الحنيف وعاداتنا وثقافاتنا العامة ولاسيما الرسائل ذات الإيحاءات الجنسية والعبارات التافهة التى تخدش الحياء فى كثير من الاحيان والتى تؤدي إلى تفكيك الأسر وحدوث مشاكل عائلية كبيرة فالأسباب والعوامل التى تدفع البعض الى الاستخدام السلبى هوضعف التربية الصحيحة والوازع الدينى الكامن فى أعماق نفوسهم ذلكم لأن التربية هى الأساس فى بناء الإنسان ومنها يكون السلوك الايجابي والعمل الإيماني. (حسين، 2011،ص 4)

ثالثا:تأثير الأجهزة الذكية على التنشئة الأسرية

1. تأثير الأجهزة الذكية على وظائف الأسرة:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات التى تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية، وهى أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وهى التى تكسب الطفل الخصائص الاجتماعية الأساسية، أي أنها الوسيلة الرئيسية للتنشئة الاجتماعية والضبط الإجتماعي.

والأسرة هى الأرضية لتكوين الوليد البشري فتجعله إنسانا بحيث تكسبه اللغة والسلوكوالاتجاهات فبالأسرة يتقوى الفرد والمجتمع وكذلك بها يضعف الفرد والمجتمع، فهى القاعدة لكل بناء مستقبلى بها يتحدد مسار أعضائها من خلال التربية والتنشئة التى يقوم عليها. والأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف البيولوجية والنفسية والإجتماعية والإقتصادية. (أحمد هاشمي،2004.ص 31)

وهي بذلك تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، فالأسرة حساسة لما يصيب المجتمع في نضمه وقيمه من تغيير وتحويل، والمجتمع بدوره يتأثر بما يقع في الأنماط الأسرية من تغيير.

غير أن المساحة المخصصة للأسرة والتي تمارس من خلالها وظائفها بدأت تتناقص تدرجيا مع استخدام وسائل الاتصال الحديثة. فبسبب جاذبيتها وتعدد استخداماتها وتنوع ما تقدمه من معلومات وما تنقله من أخبار جادة وطريفة، فقد احتلت الأجهزة الذكية مكانة هامة في حياتنا وتناقص بذلك الدور المنوط بمؤسسات التنشئة المختلفة كالأسرة وتراجع دورها في نقل القيم والمعايير والمعرفة والثقافة، واستولت عليه هذه الأجهزة.

وأكبر تأثير قد يحدث في تكوين شخصية الأطفال عندما تكون هذه الأجهزة لصيقة بهم تحكي لهم القصص المشوقة، وتنشد لهم الأغاني الجميلة، وتعلمهم الحروف والأعداد بأسلوب مشوق وترفه عنهم بألعاب ممتعة وتسافر بهم إلى وجهات مختلفة وتشبع فضولهم وتجيب عن أسئلتهم، كل هذا بأسلوب تفاعلي جذاب يخضع لرغبات الطفل.وبالتالي يقل احتياجهم للوالدين، فقد أدت هذه الأجهزة الذكية بعض من أدوار الوالدين دون إلحاح أو نحيب أو تفاوض. فتنازلت بذلك الأسرة عن بعض من أدوارها ووظائفها مقابل لحظات أو ساعات من الهدوء والراحة، بعيدا عن صراخ الأطفال ومشاكستهم تاركين المجال لثقافة غريبة تتجذر وتتغلغل في بناء شخصية أبنائهم، وتؤثر في تفكيرهم وتصنع عالمهم الخاص بدون مراقبة أو توجيه.

ويعتبر التطور والتقدم التكنولوجي مصدراً للشعور بالوحدة النفسية وعدم الأمن في بعض الأحيان، فطبيعة التفاعل الإنساني في المجتمع التكنولوجي الحديث أضعف الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع مما قلل من أهمية دور الأسرة والقضاء على نسقها وافقد الفرد كثيراً من مقومات بناء الشخصية السوية وانتشار وسائط معقدة في الاتصال الاجتماعي معا لآخرين كالإعلام والانترنت ما يجعل الفرد يكتسب قيماً قد تخالف عادات أسرته. (حنانخوج .2002،ص 22)

فانحصار مدة ونوعية التواصل الأسري سيؤثر حتما على التفاعل بين الوالدين والأبناء ويقل الاحتياج للأهل فتتأثر بذلك بعض وظائف الأسرة كالوظيفة النفسية والتربوية التى تعزل دور الأسرة فى بناء شخصية سليمة لأبنائها،وغرس مقومات النجاح والتوافق النفسى والاجتماعي عن طريق آليات التنشئة الأسرية.

وقد يؤثر الاستخدام السيء للأجهزة الذكية على قدرة الأسرة على حماية أفرادها وخاصة الأبناء من أخطار محدقة لا يمكن ملاحظتها ورؤيتها فهى تختفى داخل هذه الأجهزة من خلال بعض الاستخدامات الخطيرة كنشر الأفكار الهدامة واتاحة المواقع المشبوهة واللاأخلاقية وقد تصل حد الابتزاز والتحرش الإلكترونى فى حين يبدو لنا الأطفال أنهم فى أمان تام داخل المنزل وهذا يطمئن الأهل وربما لن يكتشفوا ما يواجهه الأبناء من مشاكل حتى يحدث ما لا يحمد عقابه.

2. تأثير الأجهزة الذكية على تنشئة الأبناء:

أشار (Hatch,2011) إلى أن هناك آثار سلبية واضحة لاستخدام الأطفال للأجهزة الذكية، متمثلة فى فقدان الخصوصية والعزل الاجتماعى وتقليل القدرة على تعدد المهام، إضافة إلى التأثيرات الكبيرة على صحة الطفل الجسمية والنفسية. (الصباح الجنازرة، 2015.ص 5)

وان كان الأولياء يقتنون هذه الأجهزة لأبنائهم فهى أساسا للاتصال بهم والاطمئنان عليهم، غير أن انجذاب الأبناء واقبالهم على اقتناء الأجهزة الذكية هي لمجاراة أقرانهم من جهة ومواكبة التكنولوجيا الحديثة من جهة أخرى.

وعن عاشور (2013) لم تعد الأجهزة الإلكترونية تستهوي الشباب والكبار فقط بل أخذت تستهوي شريحة الأطفال التى باتت تدمن عليها ليل نهار،دون أن تلقى بالا لما يترتب على ذلك الإدمان من أخطار صحية ومشكلات نفسية وآثار تربوية. (نهى عطير 2013)

ويعد المراهقون الفئة الأكثر استهلاكا لتكنولوجيا الاتصال الحديثة فأصبحت الهواتف الذكية لصيقة بهم أينما ذهبوا، يسعون لاقتنائها وامتلاك الأحدث منها بدون إدراك لمخاطرها خاصة في هذه المرحلة الحساسة.

وتعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي تؤثر في تنمية مدركات الفرد لجودة حياتهم، وهم يمرون بمرحلة نمائية مهمة في حياتهم، ومن ثم فان نظرتهم للأجهزة الذكية تؤثر في نظرتهم الى جودة حياتهم، من حيث تحقيق دافعيتهم للإنجاز وتحقيق الاهداف الذاتية والموضوعية لهم، الذين وجدوا فيها وسيلة عملية تسهل لهم الارتباط بالعالم والتواصل دون الحاجة إلى التنقل، فحولوا هذا الجهاز إلى رفيق دائم لهم يلازمهم، وأوجدوا من خلاله أشكالا أو أنماطا اتصالية جديدة، لابد من الوقوف عليها. (الصباح الجنازرة،2015. ص 3)

وقضاء الأطفال والمراهقين أوقات طويلة مع أجهزتهم يؤثر على دور الأسرة في نقل ثقافة المجتمع واكسابهم المهارات المختلفة وتنمية سلوك الفرد. كما يؤثر على دور وقدرة الأسرة على مراقبة وتمحيص ما ينقل لهم عبر الأجهزة الذكية والتي أصبحت شديدة الخصوصية.

وتفضيل المراهقين للدردشة والتواصل مع الأقران يؤدي إلى بعد الوالدين عن انشغالات ومشكلات أبنائهم، وما قد يتعرضون له من مضايقات عبر مواقع التواصل الإجتماعي كالتنمر بين المراهقين والتحرش أو الابتزاز الإلكتروني وهي سلوكيات خطيرة لا يتفطن لها الأولياء لأنها تحدث خلف الشاشة الصغيرة في فضاء افتراضي، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكيات عنيفة قد تصل حد الانتحار. (الانتحار بسبب التحرش الإلكتروني).

3. العلاقات الأسرية و الأجهزة الذكية :

فيما كانت الأسرة تجتمع حول جهاز واحد وهو التلفزيون في غرفة ثابتة من المنزل وتتبادل أطراف الحديث، أصبح لكل فرد من الأسرة تقريبا جهاز محمول خاص به ينقله لأي مكان فيستقل بنفسه وينقطع عن العالم الحقيقي إلى الواقع الافتراضي للاطلاع على ما هو جديد كل حسب اهتمامه للتعلم أو الترفيه أو التواصل مع الأصدقاء والأقارب لساعات طويلة قد تصل مرحلة الإدمان (ليحل التفاعل الإلكتروني محل التفاعل الأسري). مما

يتسبب بتأثيرات سلبية ومشاكل نفسية كالعزلة والوحدة وتفضيل صحبة هذه الأجهزة على التفاعل الطبيعي مع الأفراد.

حسب الإحصائيات فإن المشتركين في مواقع التواصل الإجتماعي في ارتفاع مستمر، وهم يقضون أوقاتا طويلة في استخدام الأجهزة الذكية للتفاعل والتواصل الافتراضي مع الآخرين بالطريقة التي تناسبهم وتأيد أفكارهم بدون ضغط،وهذا يبعدهم عن الحوار الأسري الذي يتضمن التوجيه والتقييم وحتى التوبيخ. (Janna Quitney Anderson, Lee Rainie, 2010)

إن شخصية الفرد تشكلها اتصالاته بالأسرة، فالتنشئة الأسرية هي عملية قائمة على التفاعل،لإكساب أبنائها معايير السلوك في مواقف مختلفة، وان توافق الفرد أو عدم توافقه يتوقف بدرجة كبيرة على التنشئة التي يتلقاها من أسرته بهدف نمو شخصيته نموا متناسقا وسليما.

وطبيعة استخدام الأجهزة الذكية والذي يستمر لساعات طويلة يؤثر على عملية التواصل والترابط بين أفراد الأسرة، ويقلل من فرص التفاعل والحوار بينهم وبالتالى تقلل من دور الأسرة في تنمية مهارات التواصل والقدرة على التعبير والمناقشة الجادة لدى الأبناء فيصبحون متلقين سلبيين وحاوية تنقل لها المعلومات والأفكار دون توجيه ورقابة الأسرة.

كما أن الإفراط في استخدام هذه الأجهزة يؤدي حسب تقارير أطباء نفسيين إلى انعزال الفرد عن أسرته والبعد عن المشاركة الفاعلة مع أفراد أسرته ومجتمعه، إضافة إلى أن غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية على الأبناء دافع قوي في إحداث سلوكيات غير مرغوبة وأفعال غير مقبولة وهنا ككثير من العقول تأثرت بهذه المواقع ولوثت بأفكار واتجاهات وهي الآن تستخدم لتحقيق مصالح خاصة لفئات معينة بالتأثير عليها واستغلال قواها للقضاء على قيم وعادات المجتمع وادخال أيديولوجيات وثقافات دخيلة.

(http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/maiAlshami.pdf)

ويرى"Wellman" ويلمان أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد يتدخل في الكثير من الأحيان في التفاعل داخل المنزل، وخلق مايعرف بما بعد الأسرة، عندما يصبح

أفراد الأسرة يتفاعلون مع الانترنت بدلا من تفاعلهم مع بعضهم البعض، فمواقع التواصل الاجتماعي هو وجه من التأثير السلبي على التفاعل داخل الأسرة.

(http://mpra.ub.uni-muncheur.de/27661/2010)

وكما تعمل الأجهزة الذكية على تقريب المسافات والتواصل مع الأقارب والأصدقاء صوتا وصورة إلى أنها قد تؤدي إلى تباعد في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة نظرا لانشغال كل منهم بجهازه الخاص.

واذا كان الأبناء هم الأكثر استخداما للأجهزة الذكية، فهي تستحوذ أيضا على وقت الوالدين مع استمرار استخدامهم لأجهزتهم لأغراض العمل في المنزل، أو المحادثة لأوقات طويلة لما توفره من إمكانية التواصل المجاني. وهذا ينتقص من الوقت الذي يقضيه مع أفراد الأسرة ويحرمهم من التفاعل وبالتالي يخل بدور التنشئة الأسرية.

وهنا كان المنطلق الجديد للوظيفة التي طالما تميز بها الاتصال الأسري؛ التي كانت تبنى بناء دلاليا لأفكار وقيم وثقافة وعقيدة يتجمع حولها أفراد الأسرة الواحدة بشكل مركزي برموز مشتركة، لتتم بلورة هذه الوظيفة وفق منطلق جديد هو الوسائط الإعلامية الجديدة التي غيرت الاتصال الأسري، بتضييق نطاق الاشتراك وتوسيع الخصوصية الفردانية والنزوع نحو لامركزية الاتصال الأسري، سواء بين الزوجين أو بينهما وبين أولادهما، فيطريقة ممارسة عملية الاتصال الأسري وكذا مخرجات هذه العملية التي تبنى مصير الأسرة والعلاقات الأسرية. (هامل فاطمة، 2013. ص 13).

العلاقات بين الزوجين:

الأسرة هي وحدة التفاعل الإجتماعي المتبادل، حيث يقوم كل فرد من أفراد الأسرة بتأدية الأدوار والواجبات الخاصة به،بهدف إشباع الحاجات الإجتماعية والنفسية والإقتصادية لجميع أفرادها.

وقد تكون مواقع التواصل الإجتماعي وما تقدمه الأجهزة الذكية البديل أو السبيل لتحقيق الحاجات التي يفتقدها أحد الأزواج في الطرف الآخر ومن هنا يزداد التباعد

والجفاء وتكثر الخلافات والتي تؤثر بدورها على المناخ الأسري وهذا ينعكس سلبا على شعور الأبناء بالإستقرار والأمن النفسي.

إن وجود الأجهزة الذكية في البيت واستعمالها بغير عقلانية، يهدد ترابط العلاقة الأسرية الحميمة، خاصة عند قضاء أحد أفراد العائلة وقتا طويلا أمام الانترنيت، ممايزيد من شك أحد الزوجين في الاستعمال لهذه التكنولوجيا، خاصة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية لها، مما يؤدي إلى ظهور خيانة زوجية.

(http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/maiAlshami.pdf)

وقد يمتد هذا إلى مراقبة أحد الزوجين لما يتابعه وينشره الطرف الآخر، بتأثير من مشاعر الشك وعدم الثقة، أو مشاعر عدم الإهتمام والإهمال واللامبالاة وبرودة العلاقة بين الطرفين.

وقد جاء في دراسة السبعاوي 2006 فيما يتعلق بالأضرار السلبية الناتجة عن استخدام الهاتف النقال أن تلك التقنية قد تسبب في خلق العديد من المشاكل التي تمس حياتنا الاجتماعية منها حالة الغيرة لدى الزوجين. فهناك نسبة كبيرة من الزوجات اللواتي يبحثن في الجهاز النقال لأزواجهن مما يؤدي إلى خلق مشكلات مع الزوج فأصبح النقال ضمن الوسائل التي بدأت تستخدمها الزوجة الغيور في التعرف على خيانة زوجها والتي عادة ماتكشفه، أما من خلال الرسائل الموجودة عبر الهاتف أو من خلال المكالمات الهاتفية السرية التي يجريها الزوج (السبعاوي. 2006،ص 98)

مسؤولية الأسرة في مواجهة أخطار الأجهزة الذكية:

- تتحمل الأسرة مسئولية كبيرة في توجيه ومراقبة الأبناء وتنشئتهم إعلاميا وغرس القيم والمعايير التي تعزز المراقبة الذاتية في مواجهة سلبيات هذه التكنولوجيا.

- اختيار المضامين والمواد المناسبة وتحديد ساعات الاستخدام خاصة للأطفال ووضع حماية من المواقع التي لا تتناسب مع عمر الطفل ومع العادات والتقاليد.

- المناقشة والحوار البناء حول المادة المشاهدة وعدم الاكتفاء بمنع الاستخدام.

- ممارسة الوظائف والأدوار التربوية كاملة من طرف الأسرة وعدم اللجوء إلى الأجهزة الذكية لإلهاء وتهدئة الأطفال والتخلص من نوبات الغضب ومشاكلهم السلوكية. (تعزيز السلطة الوالدية).

- الحد من استخدام هذه الأجهزة كوسيلة ترفيه وحيدة وتشجيع الأبناء على ممارسة نشاطات رياضية وقراءة الكتب أو التنزه في الطبيعة وغيرها.

خاتمة :

اختلف المختصون حول سلبيات وايجابيات الأجهزة الذكية واستخداماتها فمنهم من ركز على إيجابياتها ومنهم من عدد الكثير من الآثار السلبية على الفرد، والأسرة والمجتمع. وبما أن هذه الأجهزة لا غنى عنها فى وقتنا الحالى فللأسرة دور مهم فى ضبط واستخدام أفرادها لهذه الأجهزة بالطريقة الأنسب لتقليل أخطارها وآثارها السلبية، والاستفادة (بالانخراط فيها والتعرف على محتواها).

لا شك أن الأسرة فى وقتنا الحالى تواجه الكثير من التحديات فى تنشئة أبنائها وفى المحافظة على كيانها ودورها فى المجتمع كمؤسسة للتنشئة الإجتماعية ـ وقد فرض التطور العلمى والتكنولوجى أجهزته الحديثة فرضا على الأسر. وقد أصبح اقتناء الحديث منها من الأولويات نظرا لما تقدمه من خدمات وتسهيلات واختصار للوقت والمسافات. ومنها الأجهزة الذكية والتى زاحمة الأسرة فى عملية التنشئة نظرا لما تقدمه من خدمات تعليمية وترفيهية متنوعة وبطريقة تفاعلية حديثة تستهلك من وقت أفراد الأسرة وتؤثر على فرص التفاعل فيما بينهم.

ولمواجهة هذا التحدي لا بد للأسرة تواكب هذه التغيرات وتعمل على تنشئة أبنائها بالطرق السليمة والحديثة خاصة وأن هذه الأجهزة تستحوذ على وقتهم واهتمامهم وهي مصدر معرفتهم والتي قد تصل حد الإدمان.

المراجع :

1- أبوالرب. محمدعمرمحمد. أبوالرب إلهام مصطفى ألقصيري– 2014 المشكلات السلوكية جراء استخدام الهواتف الذكية من قبل الأطفال من وجهة نظر الوالدين في ضوء بعض المتغيرات المجلة الدولية للأبحاث التربوية / جامعة الإمارات العربية المتحدة العدد 35 2014

2- خوج حنان بنت أسعد محمد.2002، الخجل وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة قسم علم النفس في كلية التربية بجامعة أم القرى رسالة ماجستيرغير منشورة.

3- السبعاوي هناء جاسم 2006 الآثار الإجتماعية للهاتف النقال (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)دراسات موصلية - العدد الرابع عشر - شوال 1427هـ/ تشرين الثاني -2006

4- الصباح سهير، جنزارة هناء 2015 الأجهزة الذكية ودورها في تحسين جودة الحياة لدى المراهقين بحث مقدم لمؤتمر تأثير الأجهزة الذكية على نشأة الطفل جامعة القدس.

5- العتيبي عران مطلق 1999 التنشئة الأسرية وظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية المركز العربي للدراسات الأمنية

6- عطير نهى إسماعيل عبد الله 2013 الأجهزة الذكية وتأثير استخداماتها على الصحة الجسمية والنفسية لأطفال فلسطين من عمر (5-14) سنة من وجهة نظر آبائهم.مؤتمر تأثير الأجهزة الذكية على نشأة الطفل جامعة القدس المفتوحة.

7- هالفاطمة 2013 تفككالاتصالالأسريفيظلالوسائطالإعلاميةالجديدة أعمال الملتقى الدولي السابع حول الأسرة المسلمة الواقع والمأمول.

8- Jean-François Bach, Olivier Houdé,Pierre Léna ,serge Tisseron 2013 L'enfant et Les écrans Institut de France Académie des sciences.

9- Heather Kennedy-Eden Do smart phones bring us closer? A family life and vacation perspective University of Wollongong, hkeden@uow.edu.au

المواقع الإلكترونية :

- شاهرخليلمحمدنصار 2015 دورالاسرةالفلسطينيةفيالحدمناستخداماطفالهاللأجهزةالذكية

http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/drShaherNassar.pdf

- ميالشامي، دورالأسرةفيتوجيهأطفالهااستخداماالأجهزةالذكية

http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/maiAlshami.pdf